في الأدب الإسلامي

للدكتور وليد قصاب

عرض: شمس الدين درمش

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، عن دار القلم في دبي، بدولة الإمارات العربية المتحدة، وجاء في ١٥٩ صفحة من القطع الكبير.

والكتاب في أصله مقالات ودراسات نشر بعضها في الصحف والمجلات وألقى بعضها الآخر على الطلاب في مادة الأدب الإسلامي ـ كما يقول المؤلف في المقدمة.. وقد عمل المؤلف في هذه المقالات إضافة وحذفاً حتى استوت في شكلها الحالي كتاباً.

يتناول المؤلف الأدب الإسلامي من خلال العناوين الآتية: بداية الأدب الإسلامي ـ مفهوم الأدب الإسلامي ـ لماذا الأدب الإسلامي؟ ـ مصطلح الأدب الإسلامي ـ تجربة الأدب الإسلامي بين الرحابة والضيق ـ من قضايا الأدب الإسلامي وخصائصه، وعرض من هذه القضايا:

١ـ الأدب والعقيدة.
٢ـ وظيفة الأدب.
٣ـ قضية الالتزام.
٤ـ الوضوح والغموض.
٥ـ تجربة التحديث.
٦ـ تجربة اللاوعي.

ويختتم الكتاب بعنوان: مفاهيم مغلوطة في الأدب والنقد.

يجعل د. وليد قصاب بداية الأدب الإسلامي من: مثل الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة ومثل الكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة فيقول «ويبدو تقسيم القرآن الكريم الكلمة قسمين كلمة طيبة وهي الكلمة الإيمانية وكلمة خبيثة وهي الكلمة الضالة المنحرفة، أول بذرة للأدب الإسلامي».

وينطلق في مفهوم الأدب الإسلامي من تعريف كلمتي «أدب» و«إسلامي»، فكلمة «أدب» هي الجانب الجمالي الفني، وكلمة «إسلامي» تعني «الرؤية الفكرية المنطلقة من الإسلام»، ثم يناقش العلاقة بين القائل والمقول والآراء المختلفة في تعريف الأدب الإسلامي بحسب قائله، وينتهي المؤلف إلى «أن الأدب الإسلامي مصطلح لايرتبط بزمان أو مكان تسوغ فيه تمييزات كثيرة وتفريعات متعددة على مستوى اللغة والجنس.. أو على مستوى المذاهب الفنية..».

ومصطلح الأدب الإسلامي مصطلح أصيل، وأصالته نابعة من أمرين:

١ـ أن لها جذوراً عميقة في تراثنا ٢ـ أن هذا المصطلح حاجة ماسة لتميز شخصيتنا الأدبية التي تضيع اليوم في خضم آداب الآخرين ومذاهبهم.

ويشترط المؤلف لتحقيق رحابة الأدب الإسلامي أن يمتلك الأديب المسلم مجموعة من الأدوات الهامة، وهي:

١ـ موهبة فنية رفيعة تصقلها التجربة والمران والاطلاع المستمر.
٢ـ ثقافة إسلامية رحبة متنوعة مستنيرة.
٣ـ خبرة حيوية ومعرفة بأحوال الناس وهمومهم ومشكلاتهم.

ويفيض د. وليد قصاب في بيان خصائص الأدب الإسلامي ومناقشة قضاياه بما يقارب ثلث الكتاب ويبرز الأدب الإسلامي من خلال الخصائص

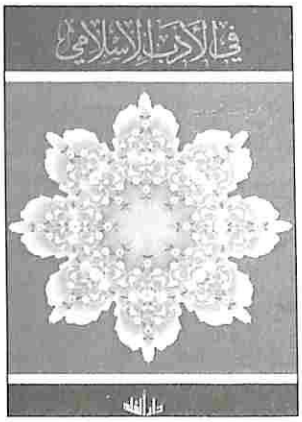

الآتية:

١ـ أدب مرتبط بالعقيدة الإسلامية.
٢ـ الالتزام.
٣ـ الدعوة إلى الصدق.
٤ـ الإيجابية.
٥ـ شدة الالتصاق بالناس.

ويرى د. وليد قصاب في مسألة التحديث «أن كل تحديث لاينافي ثابتاً قطعياً من ثوابتنا العقدية والفكرية هو تحديث مشروع مادام يحمل الخير، وهو عندئذ لون من التفكر والتدبر».

ويدعو المؤلف في تجربة اللاوعي إلى عدم استسلام الشاعر للاوعيه وأن يتحمل مسؤولية الكلمة، وإن ما ينتجه اللاوعي ليس ذروة سنام الفن كما ترى بعض المذاهب وقد مثل لذلك بما وقع للنعمان ابن عدي مع عمر بن الخطاب وللفرزدق مع عبدالملك بن مروان، ولأبي محجن الثقفي مع سعد بن أبي وقاص.

وفي الموضوع الأخير من الكتاب وهو بعنوان «مفاهيم مغلوطة في الأدب والنقد»، ناقش فيه الأسباب التي أدت إلى إعاقة تجديد الشعر العربي قديماً وأعادها إلى:

١ـ تقديس القدماء من النقاد واللغويين للشعر الجاهلي وجعله النموذج الأمثل والمقياس الأوحد شكلاً ومضموناً.

٢ـ جعل بعض النقاد الدين والخير سبباً في ضعف الشعر ـ كما يرى الأصمعي شعر حسان ولبيد رضى الله عنهما:

٣ـ النظر إلى الشكل على أنه الأكثر أهمية، والتهوين من شأن المعاني..

وبهذا نكون قد وصلنا إلى خاتمة هذا الكتاب الذي ساح بنا مؤلفه في جوانب الأدب الإسلامي المختلفة.